الأمثال عن أحوال المشركين حول المسجد الحرام

فريحة بنت رمضي

جامعة أم القرى - كلية الشريعة

الأمثال عن أحوال المشركين حول القرآن

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

نورمالا بنت رملي

(الرقم الجامعي ١٠١١٥ P٠)

0000019637

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة في كلية دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012614

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran Sunnah
DATE	2004
ACC NO	0000019637

فيبراير ٢٠٠٤

فهرس الموضوعات

الموضوع	فهرس
إقرار	١
الشكر والتقدير	ب
ملخص البحث	ج
ABSTRACT	د
ABSTRAK	ه
المقدمة	١
الفصل الأول: أمثال القرآن	
المبحث الأول: **تعريف المثل لغة واصطلاحا**	٣
المطلب الأول: المثل لغة	٣
المطلب الثاني: المثل اصطلاحا	٥
المبحث الثاني: **أنواع الأمثال في القرآن**	٥
المبحث الثالث: **فوائد الأمثال**	١٢
المبحث الرابع: **لماذا ضرب الله الأمثال في القرآن**	١٥
المبحث الخامس: **إلى من ضرب الله الأمثال في القرآن**	١٧
المبحث السادس: **بعض آيات القرآن تشير إلى الأمثال في القرآن**	٢٣

الفصل الثاني: من هم المشركون

المبحث الأول: **من هم المشركون** ٢٩

المطلب الأول: المشركون لغة ٢٩

المطلب الثاني: المشركون اصطلاحا ٣٠

المبحث الثاني: **أحوال المشركين** ٣٣

المطلب الأول: أسباب الإشراك بالله ٣٣

المطلب الثاني: بعض قصص المشركين في القرآن ٤٣

الفصل الثالث: الأمثال عن أحوال المشركين

المبحث الأول: **لماذا ضرب الله الأمثال عن أحوال المشركين في القرآن** ٥٣

المبحث الثاني: **الأمثلة في القرآن التي ضربها الله تعالى للمشركين** ٥٦

المطلب الأول: الأمثلة من سورة العنكبوت الآية ٤١ ٥٨

المطلب الثاني: الأمثلة من سورة الحج الآيات ٣١ و ٧٣ ٦٢

المطلب الثالث: الأمثلة من سورة الأنعام الآية ٧١ ٦٨

المطلب الرابع: الأمثلة من سورة الروم الآية ٢٨ ٧٠

المطلب الخامس: الأمثلة من سورة الزمر الآية ٢٩ ٧١

الخاتمة ٧٣

المصادر والمراجع ٧٦

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من علمي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤ م

التوقيع:

الاسم: نورمالا بنت رملي

الرقم الجامعي: P٠١٠١١٥

العنوان: كمبونج سونجيي سردنج،

٤٢٢٠٠ كلنج،

سلانجور دار الإحسان.

الشكر والتقدير

الحمد لله الرحمن الرحيم، ذي الفضل والإحسان، أحمد ربي وأشكره على نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدا عبده ورسوله المجتبى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الأتقياء.

وبعد:

ففي هذه الفرصة الذهبية، أقدم ألف شكر واحترم إلى أستاذي، الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبد الله نور، المشرف في هذا البحث العلمي، لمساعدته ورعايته وجهده وملاحظته السديدة في هذا البحث. جراه الله خيرا كثيرا.

كما أشكر، إلى عميد كلية دراسات القرآن والسنة، الفاضل الأستاذ محمد علوي بن يوسف على مساعدته وعونه وترغيبه إلى الطلاب والطالبات لإتمام البحث في خلال العام الدراسي ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤ م.

ولا أنسى، أن أشكر إلى أبي وأمي وأسرتي وعلى الأصدقاء كافة، شكرا كثيرا وجزيلا على كل أفكارهم ومساعدتهم لي في تلخيص البحث وعلى والتزامهم .

وأخيرا، أسأل الله تعالى أن يتقبله مني ويجعل عملي خالصا لوجه الكريم.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أحوال المشركين وأمثالهم كما صرح الله تعالى في كتابه العزيز. وبرغم إلى ذلك، المنهج المتبع في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية، التي تقوم على جمع المعلومات من مصادر والمراجع الأصلية وأيضا من كتب التفاسير القديمة والمعاصرة. من خلال هذه الدراسة، تريد الباحثة أن تعرف وتبين عن قصة المشركين من حيث انحراف منذ البداية حتى اليوم، فعبر التاريخ كان المشركون هم من يشرك بالله. ولذ فقد كانت تشبيه الله في القرآن الكريم للعبرة والتذكرة. واجتناب الأمة الإسلامية من هؤلاء المشركين بالله وعلينا أن نحفظ ونحرص الشعار الإسلامي من الأمور الخارجية التي تمتنع عن الذكر وتوحيد الله تعالى.

ABSTARCT

The purpose of this Academic Research is to know deeply and profoundly concerning *musyrikin* where Allah had give to them some kind of exemplary as told in al-Quran al-Karim. Therefore, the writer used a library research on his effort to find the sources that related with the information including through Quranic translation embodying the previous and modern translation. In this simultaneously astray from being loyal to Allah, from its various aspect including its background, history, events, attitude and behaviour. But here, in this research, the most aspect that touched and focused by the writer is, the deviation of heir belief and faith from Allah and His Messenger thought since the establishment of *Nur* Islamic till nowadays. Hence, Allah have made some similarity and exemplary to them as a lesson and preachment by hoping that Muslim able to avoid and oppose from doing the same thing as what they have done. In addition, its purpose to secure and protect the light and glorious of Islam itself from easily being effected by the outsider influences which always tried to hinder Muslim faith from confessed the Almighty of Allah Ta'ala.

ABSTRAK

Projek ilmiah ini bertujuan untuk memgetahui secara lebih terperinci akan perihal kaum *musyrikin* dimana Allah telah menjadikan dan memberikan perumpamaan-perumpamaan terhadap mereka sepertimana yang terkandung didalam al-Quran.Oleh yang demikian, penulis telah menggunakan bentuk kajian perpustakaan dalam usaha mencari sumber-sumber dan rujukan untuk mendapatkan maklumat-maklumat yang berkaitan dan juga melalui kitab-kitab tafsir al-Quran samada rujukan lama dan moden.Didalam kajian ini, penulis cuba untuk mengetahui akan kaum *musyrikin*, iaitu satu kaum yang menerima dan memyembah selain Allah Ta'ala dari sudut sejarah, kisah-kisah, akhlak dan yang lebih utama menyentuh akidah mereka yang terseleweng dari ajaran suci agama Islam semenjak zaman Nabi-nabi yang terdahulu sehingga kepada umat Muhammad S.A.W pada hari ini, sehingga Allah memberi perumpamaan-perumpamaan kepada mereka sebagai satu pengajaran dan peringatan kepada umat manusia selepasnya agar menjauhi segala perbuatan yang boleh menyumbang kepada syirik kepada Allah Ta'ala. Ini adalah untuk menjaga dan memelihara kesucian dan syiar Islam itu sendiri daripada sewenang-wenangnya dicemari oleh perbuatan mahupun anasir-anasir luar yang sentiasa berusaha menarik umat Islam daripada sentiasa mengingati dan mengakui kebesaran Allah Ta'ala.

المقدمة

القرآن الكريم هو المعجزة الأعظم لرسولنا خاتم النبي ﷺ ، هو الكتاب العزيز والمصدر الأولى للشريعة الإسلامية التي تحتمل وتتضمن فيه كثير من الأمور المهمة يشمل من ناحية العقيدة والعبادات والمعاملات والقصص والسيرة بل العبرة والموعظة يطلب الإنسان أن يفكر ويتدبر على قدرة الله سبحانه وتعالى. وهنا بعض القصص في القرآن، قد بين الله على أحوال عبادهم سواء أكان من أحوال الأنبياء مع أمتهم وأحوال المشركين واليهود وعقاب بسبب إنكارهم للعبرة والموعظة للناس وخصوصا للمسلمين.

ومن ثم، حثنا الله ورسوله لتعليم ويتفهم القرآن فهما جيدا قطعا كلا من الفردية والاجتماعية ويطبق ويتمسك به بالقوة كالوسيلة لتقرب إلى الله. وينبغي علينا أن يهتم بهذا الأمر بفهم المقاصد القرآن الكريم مع تفسيره هو أول خطوة في طريق العمل الصالح والرجوع إليه.

وبذلك، يهدف في هذا البحث لتعليم ولتدبر قصة المشركين في القرآن وعناصره والأسباب أنزل الله عليهم الأمثال بمعرفة حقيقة إنزاله لكي يعطينا العبرة والتذكرة وإنذارا على عقابه إلى عباده المنكرين كالمشركين. كما أن في هذا البحث العلمي، ينقسم ويتضمن على ثلاثة أبواب يتحدث عن أحوال المشركين وعقيدتهم في الأمثال كما ذكر في القرآن والسنة الشريفة.

بدأ البحث بالفصل الأول من تعريف الأمثال لغة واصطلاحا، وثم أنواعها وفائدتها، ولماذا ضرب الله الأمثال في القرآن. وهنا، ذكرت الكاتبة الأمثال من سورة الأعراف الآية ١٧٥ إلى الآية ١٧٦، وسورة الرعد الآية ١٤ وثم سورة إبراهيم الآية ١٨ .

أما في الفصل الثاني فبحثت عن المشركين وعرفتهم تعريفا دقيقا وعميقا يشتمل عن قصصهم في القرآن وأخلاقهم السيئة وأسباب إشراكهم بالله سبحانه وتعالى.

وأخيرا في الفصل الثالث، تعلمت عن الأمور المهمة في هذا البحث من الأمثال التي ضربها الله تعالى للمشركين في القرآن. وقد أخذت الكاتبة خمسة أمثال مختلفة من بينها من سورة العنكبوت الآية ٤١ والآيتين من سورة الحج الآية ٣١ و ٧٣ ،وثم من سورة الأنعام الآية ٧١ وأخيرا من سورة الروم الآية ٢٨.

الفصل الأول

أمثال القرآن

المبحث الأول:تعريف المثل في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الأول:المثل لغة.

ورد في غـــير واحـــد من المعاجم، كلسان العرب والقاموس المحيط، أن لفظ "المثل" معاني مختلفة، كالنظر والصفة والعبرة وما يجعل مثالا لغيره إلى غير ذلك من المعاني. قال الفيروز آبـــادي : المـــثل – بالكسر والتحريك – الشبه، والجمع أمثال، والمثل- محركة – الحجة والصفة، والمثال: المقدار والقصاص إلى غير ذلك من المعاني[1] .

ولكن الظاهر أن الجميع من القبيل المصاديق، وما ذكره من باب خلط المفهوم بها وليس للفـــظ إلا معـــنى أو معنيين، والباقي صور ومصاديق لذلك المفهوم، وممن نبه على ذلك صـــاحب المقاييس، حيث قال: المثيل والمثل يدلان على معنى واحد وهو كون شيء نظيرا للشـــيء، قـــال ابن فارس: :"مثل" يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . ٢٠٠٠م . *القاموس المحيط* . بيروت: دار إحياء التراث العربي. ح ١ . ص. ١٣٤٩.

نظيره، والمثل والمثال بمعنى واحد. وربما قالوا:" مثيل كشبيه"، تقول العرب: أمثل السلطان فلانا، قتله فودا، والمعنى أنه فعل به مثلما كان فعله.

مـــثل: مـــثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوى هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه[٢] .

والظاهـــر كلام أهل اللغة أن "المثل" بفتحتين: الصفة كقوله:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾[٣] ، وكذا ﴿مَّـــثَلُ الْجَنَّةِ ﴾[٤]. وما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابة مخالف أيضا لكلام اللغويين. وما قاله من أن المثل والمثل بمعنى ينبغي أي يكون مراده باعتبار الأصل وهو الشبه[٥] .

---

[٢] العلامة ابن منظور . ١٩٩٩م . *لسان العرب* . بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٧ . ط ٣ . ص. ٢١ .

[٣] القرآن. البقرة ٢ : ١٧ .

[٤] البقرة. الرعد ١٣ : ٣٥ .

[٥] الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله . ١٩٨٨ م . *البرهان في علوم القرآن* . بيروت: دار الجيل. ج ١ . ص. ٤٩٠٠ .

المطلب الثاني :المثل اصطلاحا.

المثل: قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداولها الناس في غير واحـــد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير. فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو المثل، وإلا فهـــي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة قيد توضيحي لا احترازي، لأن الانتشار والتداول داخل في مفهوم المثل.قال ابن السكيت: المثل لفظ يخالف لفظ مضروب له، ويوافق معناه معـــنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره. وبما أن وجه الشبه والمناسبة التي صارت سببا لإلقاء هذه الحكمة غير مختصة بمورد دون مورد، وإن وردت في مورد خاص يكون المثل آية وعلامة أو علما للمناسبة الجامعة بين مصاديق مختلفة.

المبحث الثاني:أنواع الأمثال في القرآن.

تخـــتلف أنواع الأمثال باختلاف وجهات نظر أهل العلم في ذلك. فمن العلماء من قسم الأمثال:

وقـــد صـــنف فيه من المتقدمين الحسن بن الفضل وغيره، وحقيقته إخراج الأغمض إلى الأظهـــر، وهـــو قسمان: ظاهر وهو المصرح به، وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه، وحكمه حكم الأمثال وقسمه أبو عبدالله البكراباذي إلى أربعة أوجه: أحدهما إخراج ما لا

يقـــع علـــيه الحـــس إلى ما يقع عليه، وثانيها إخراج ما لا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديه، وثالثها إخراج ما لم تجربة العادة إلى ما جرت به العادة، ورابعها إخراج ما لا قوة له من الصفة إلى ما له قوة[٦] .والأمثال في القرآن ثلاثة أنواع:

١- الأمثال المصرحة

٢- والأمثال الكامنة

٣- والأمثال المرسلة.

النوع الأول:

الأمثال المصرحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه. وهي كثيرة في القرآن نورد ما يأتي:

١. قـــوله تعـــالى في حق المنافقين :﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَـــهُ ذَهَـــبَ اللّـــهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَـــرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّـــنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا

[٦] الزركشي. المصدر السابق. ص. ٤٨٦ .

أَضَـــاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٧].

ففـــي هـــذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلا ناريا في قوله:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ لما في النار من مادة النور، ومثلا مائيا في قوله:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء..﴾ لما في الماء من مادة الحياة[٨] .

يقـــال: أضاء الشيء وأضاءه غيره فيستعمل ومتعديا، فقوله:﴿ أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [٩] هو متعد لأن المقصود أن تضيء النار ما حوله من يريدها حتى يراها، وفي قوله في القرآن: ﴿ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم﴾ [١٠] ذكر اللازم، لأن البرق بنفسه بغير اختيار الإنسان، فإذا أضاء البرق سار، وقد لا يضيء ما حول الإنسان، إذ يكون البرق وصل إلى مكان دون مكان، فجعل سبحانه المنافقين كالذي أوقد نارا فأضاءت ثم ذهب ضوؤها، و لم يقل "انطفأت" بل قال

---

[٧] القرآن. البقرة ٢ : ١٧-٢٠ .

[٨] مناع القطان . ١٩٩٩م . *مباحث في علوم القرآن* . بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٢ . ص. ٢٨٤ .

[٩] القرآن. البقرة ٢: ١٧

[١٠] القرآن. البقرة ٢ :٢٠

﴿ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ﴾. هذا المثل يقتضي أن المنافق حصل له نور ثم ذهب، كما قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[١١] .

وذكر الله مثل المنافقين المائي فشبههم مجال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع إصبعيه في أذنيه وغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه.

ب- وذكر الله المثلين: المائي والناري في سورة الرعد للحق والباطل. فقال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ [١٢].

وهذان مثلان ضربهما الله سبحانه للحق والباطل يقول إن الباطل وإن الظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه فإن الله سبحانه سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل، وكخبث هذه الأجسام فإنه وإن علا عليها فإن الكير يقذفه فهذا يصاغ حلية وأمتعة.

---

[١١] القرآن. المنافقون ٦٣ : ٣.

[١٢] القرآن. الرعد ١٣: ١٧

وهـــذا تشـــبيه الكفـــر بالزبد الذي يعلو الماء فإنه يضمحل ويعلق بجنبات الوادي وتدفعه الرياح، فكذلك يذهب الكفر ويضمحل، وعن ابي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانـــت مـــنها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء نفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ووعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هـــي قـــيعان لا تمسكماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين ونفعه ما بعثني الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[١٣].

وأمـــا المـــاء الذي ينفع الناس وينبت المراعي فيمكث في الأرض وكذلك الصفو من هذه الأجسام فإنه يبقى خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحق.

قال الزجاج: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر لأنها كلها تبقى منتفعا بها، ومـــثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفاء، وكمثل خبث الحديد و ما تخرجه

---

[١٣] البخاري ، عبدالله بن إسماعيل. بدون تاريخ. صحيح *البخاري*. كتاب العلم . باب فضل من علم وعلم . #٧٩ . بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ١ . ص. ٤٥ .

الـــنار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به، وقد حكينا عن ابن الأنباري فيما تقدم أنه شبه نزول القرآن إلى آخر ما ذكرناه فجعل ذلك مثلا ضربه الله للقرآن[١٤] .

النوع الثاني:

الأمـــثال الكامنة :وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنه تدل على معان رائعة في إيجاز. ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:[١٥]

١- ما في معنى قولهم "خير الأمور الوسط"

أ) قوله تعالى في البقرة: ﴿لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[١٦] .

ب) قوـــله تعالى في النفقة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[١٧] .

ج) قوله تعالى في الإنفاق:﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[١٨] .

---

[١٤] البخاري ، أبي الطيب صديق بن حسن علي الحسيني القنوجي . ١٩٩٩م . *فتح الباري في مقاصد القرآن* . بيروت: دار الكتب العلمية . ج ٣ . ط ١ . ص. ٤٩٩ .

[١٥] مناع القطان . المصدر السابق . ص. ٢٨٥-٢٨٦ .

[١٦] القرآن. البقرة ٢ : ٦٨

[١٧] القرآن. الفرقان ٢٥ : ٦٧

[١٨] القرآن. الإسراء ١٧ : ٢٩

٢- ما في معنى قولهم "ليس الخبر المعاينة"

قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام:﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [١٩].

٣- ما معنى في قولهم "كما تدين تدان"

قوله تعالى:﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [٢٠].

النوع الثالث:

الأمـــثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه.فهي آيات جارية مجرى الأمثال.ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١) قوله تعالى:﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [٢١].

٢) وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [٢٢].

٣) وقوله تعالى:﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [٢٣].

٤) وقوله تعالى:﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [٢٤].

---

[١٩] القرآن. البقرة ٢ : ٢٦٠

[٢٠] القرآن. النساء ٤ : ١٢٣

[٢١] القرآن. يوسف ١٢ : ٥١

[٢٢] القرآن. النجم ٣٥: ٥٨

[٢٣] القرآن. يوسف ١٢ : ٤١

[٢٤] القرآن. هود ١١ : ٨١

المبحث الثالث:فوائد الأمثال.

ضـــرب الله الأمـــثال في القرآن تزويد ويستفاد منه أمور مهمة وكثيرة. ومن أهم الفوائد الظاهرة هو:

الأول :

الأمـــثال تـــبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولـــة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم. كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى:

﴿ فَمَـــثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ (البقرة (٢) : ٢٦٤)[٢٥] .

الثاني :

كانت الأمثال القرآنية نورا ميز به الناس الغي من الشاد والهدى من الضلال والخبيث من الطيب فوقفت بمعونة على حقائق الأشياء وطبائعها[٢٦].

---

[٢٥] مناع القطان . المصدر السابق . ص. ٢٨٧-٢٨٨ .

[٢٦] العاني، عبد القهار داود . ٢٠٠١ م. *دراسات في علوم القرآن* . الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا كوالا لمبور . ط ١ . ص. ١٩٥

الثالث :

ضـــرب الله الأمثال للترغيب للناس كالأمثال لإنفاق المال في سبيل الخير والمنفعة به. كما قـــال تعالى:﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٧] .

الرابع :

الأمـــثال لتذكير والوعظ والزجر والنهي عن القبائح كما أمرنا الله تعالى في النهي ويجتنبوا عـــن الغيبة. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْـــتُمُوهُ﴾[٢٨]. وضرب الله في هذه الآية مثالا للناس لمن يغتب أخيه مثل يأكل لحمه وهذا مما تركه النفوس.

الخامس :

الدالـــة عـــلى الـــتفاوت في الـــثواب واحبط العمل وعلى مدح أو ذم ونحوه وتلك من الأحكام[٢٩]. ويضرب المثل لمدح كقوله في الصحابة:﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

---

[٢٧] القرآن. البقرة ٢: ٢٦١

[٢٨] القرآن. الحجرات ٤٩ : ١٢

[٢٩] العاني، عبد القهار داود . المصدر السابق .

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [٣٠].

السادس :

رفـــع الأستار عن الحقائق وكشفها. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [٣١].

السابع :

تـــأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى تفخيم المر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر. قال تعالى:﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ [٣٢].(سورة إبراهيم(١٤):٤٥)

الثامن :

والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعـــالى الأمـــثال في القرآن للتذكير والعبرة[٣٣]، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

---

[٣٠] القرآن. الفتح ٤٨ : ٢٩

[٣١] القرآن. البقرة ٢ : ٢٧٥

[٣٢] الزركشي . المصدر السابق . ص. ٤٨٧

[٣٣] مناع القطان . المصدر السابق . ص. ٢٨٩

الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٣٤] وقال: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾ [٣٥] وقوله:﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣٦].

المبحث الرابع: لماذا ضرب الله الأمثال في القرآن.

لا شـــك و لا ريب أن الله تعالى ضرب الأمثال في القرآن لتزويد طريق للناس التي ربطها بالهدى والضلال عن أحوال الشخصية، والاجتماعية. كما بينها الله عن أنواع الأمثال في القرآن، ننظر أن الأمثال لا تشبه شيئا فرديا بشيء فردي، ولكن المثل يأتي لتقريب فكرة ما ذهـــب إلى الذهـــن البشري، حيث ليمكن أن يتدبرها ويستوعبها.ومن جهة أخرى، هنا يمكن الناس أن يتفكر عن القضية التي ضرب الله الأمثال في القرآن الذي يشتمل ويتضمن عن أحوال المشركين والكافرين و ما إلى ذلك ليشير عن قدرة الله تعالى.

الآيـــة القـــرآن التي متعلقة بهذا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ

---

[٣٤] القرآن. الزمر ٣٩ : ٢٧

[٣٥] القرآن. العنكبوت ٢٩: ٤٣

[٣٦] القرآن. الحشر ٥٩ : ٢١

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[٣٧] .

وفقا لهذه الآية، أن الله تعالى لا يستحيى ولا تخجلي ليأخذ بعوضة، الشيء الذي في ذهننا ضـــعيف. ولماذا البعوضة؟. والغرض عن هذه الأمثال لتشير الحق عند الله تعالى، صغيرها وكـــبيرها، ليمـــتحن عباده ويختبرهم كما في القصة نمرود حينما أنزل الله تعالى البعوضة بسبب فسقهم وكفرهم في توحيد الله، وتمييز المؤمنين في الصغر والقلة بل أنها أضعف خلق الله، ولذلك خصها الله بالذكر في القلة.

والأمـــثال في القـــرآن كمـــا ضرب الله العنكبوت والذباب مثالا عن أحوال المشركين. وهكذا أراد الله تعالى من هذه الأمثال أن يوضح لنا ويقرب إلى أفكارنا وأذهاننا عن قدرة الله تعـــالى لـــيجعل الشـــيء غير عادة من فكرة البشري كما اقتضت قدرة الله في خلق الســـموات والأرض وتســـخيرها للإنسان، اقتضت رحمته أن يضرب في منهجه الأمثال ليقرب إلى عقول الإنسان المحدودة ما لا تستطيع أن تصل إليه.

يـــنكروا وطـــرحوا هذا الأمثال حتى يضل الله بسبب إنكارهم وجهلائهم ليستغل وينتهز كالعبرة والموعظة في الواقع الحياة.

---

[٣٧] القرآن. البقرة ٢ : ٢٦

المبحث الخامس: إلى من ضرب الله الأمثال في القرآن .

أمـــا الغرض في هذه الأمثال في القرآن، لرفع درجات البشري لكي يتفكر في الذهن عن القضـــية التي يجري خصوصا في أمة المسلمين. وهنا، كثير عن أحوال الكافرين والمنافقين والمشـــركين والـــيهود في القـــرآن. وهذا المثال يدل ويظهر عن أفعالهم وأخلاقهم السيئة مناسب أمثالهم.

كما قال الله تعالى عن المشركين: ﴿حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[٣٨]. المقصود من هذه الآية، يجـــب علينا أن نعبد إلى الله بالإخلاص في الجنان و لا نشرك به شيئا. لقد مثل الله المشرك كأنمـــا خر وسقط من السماء فتخطفه الطير أم عصفت به الريح حتى هوت به في بعض مكان البعيدة. هذا تمثيل في ضلاله وهلاكه البعيدة للمشرك عبادة لله وحدة.

ثم، قوله تعالى عن أحوال اليهود: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [٣٩].

---

[٣٨] القرآن. الحج ٢٢ : ٣١

[٣٩] القرآن. الجمعة ٦٢ : ٥

فـــإن الغرض تشبيه حال اليهود بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار الذي يحمل أسفار الحكمة، وليس له من حملها إلا الثقل والتعب من غير فائدة [٤٠]. قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: يحمل كتبا، لا يعقلها، و لا يري ما فيها[٤١]. وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: يحمل كتابا لا يدري ماذا عليه ولا ماذا فيه[٤٢]. وقال ابن عباس: الأسفار: الكتب. فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه، كمثل الحمار يحمل الكتاب الثقيل، لا يدري ما فيه[٤٣].

وننظر إلى هذا الحمار – حال اليهود، وقد كلفهم الله بالعمل، والانتفاع بالتوراة، ومع أنها بين أيديهم، وكان من الممكن أن يفيدوا منها غاية الإفادة فإنهم قد برهنوا في كل ما صدر عـــنهم عـــلى عدم انتفاعهم بها.فقد ظلوا سادرين في ضلالهم، متمادين في غيهم، كأن لم يـــترل الله علـــيهم التوراة و لم يكلفهم بالعمل وفق تعاليمها، فلم ينالوا منها غير الحساب العســـير لمخالفـــتهم لها وما يسفر عنه هذا الحساب من أوجاع وآلام. فما أشبههم بهذا الحمار الذي أجهد بما حمل من الأسفار، من غير أن يفيد منها شيئا[٤٤].

---

[٤٠] الزركشي . المصدر السابق . ص. ٤٩٣

[٤١] الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير . *تفسير الطبري* .دمشق: دار العلم. ج ٧ . ط ١ . ص. ٣١٢-٣١٣

[٤٢] نفس المرجع.

[٤٣] نفس المرجع.

[٤٤] نصر الدين أحمد حسين . ٢٠٠٢ م. *وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والشعر في القرآن الكريم* . الجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا كوالا لمبور . ط ١ . ص. ١٤٢-١٤٣

وهذه الآية لتحذير إلى أمة المسلمين لكي يجتنبوا في هذا الأفعال كما اليهود التي لم يجهدوا بكتابه التوراة وآياتها بل حرفه في أمور الباطلة.

وضـــرب الله الأمـــثال عن أحوال الكافرين في القرآن:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِـــيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [٤٥] أو ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [٤٦] .

هـــذا مثل ضربه الله للكفار، الذين كفروا بالله، وكذبوا الرسول، وأنكروا القرآن. المعنى هنا، أي أن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا وظنوها أعمالا صالحة نافعة لهم في الآخرة كالسراب الذي يرى في القيعان وهو ما يرى في الغلوات من ضوء الشمس في الهجيرة حتى يظهر كأنه ماء يجري على وجه الأرض ويظنه العطشان من بعيد ماء جاريا حتى إذا وصل إليه لم ير ماء ولا شرابا [٤٧].

والمقصود لمثال الثاني، لضلال الكفار والمعنى أو مثلهم كظلمات متكاشفة في بحر لا يدرك قعره [٤٨] .

---

[٤٥] القرآن. النور ٢٤ : ٣٩

[٤٦] القرآن. النور ٢٤ : ٤٠

[٤٧] الصابوني، محمد علي . ١٩٩٨م . *صفوة التفاسير* .بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٢ . ط ١ . ص. ٢٣٤ .

[٤٨] نفس المرجع.

والظـــلمات مثل لضياع أعمال الكفار، وكثير من أعمالهم تشير على خطاء وفساد وعلى غـــير هدى. والبحر اللجي مثل لقلب الكافر، فهو قلب قد غمره الجهل. وختم الله على قلـــوب الكفار بالجهل وسمعهم وأبصارهم عن مواعظ الله. كما قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾[٤٩] .

وقـــال أبي بـــن كعب : الكافر يتقلب في خمس من الظلم : فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار[٥٠]. قال ابن عباس في الآية : الظلمات الأعمال. والـــبحر الـــلجي قلب الإنسان. والظلمات بعضها فوق بعض، الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر[٥١].

وثم ضرب الله الأمثال عن أحوال المؤمنين كما في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[٥٢].

---

[٤٩] القرآن. البقرة ٢ : ٧

[٥٠] الطبري . المصدر السابق . ص. ٥٦٥-٥٦٦

[٥١] نفس المرجع.

[٥٢] القرآن. النور ٢٤ : ٣٥

قـــد اخـــتلف أهل التأويل في المراد بالمثل المضروب في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَـــثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ...﴾ فقـــال بعضهم: هذا مثل ضربه الله لقلب محمد صلى الله عليه وسلم حيث شبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكواكب الدري، وقلبه المصباح. وقال آخرون: المشكاة : هـــو صدر المؤمن، والمصباح: القرآن والإيمان. الزجاجة: قلبه. وقال أبي بن كعب: هذا مثل المؤمن جعل الإيمان والقرآن في صدره، والمشكاة صدره، والمصباح القرآن والإيمان في صدره، والزجاجة قلبه، فمثله ما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب دري مضيء.

والراجح هو القول الثاني والمعنى: مثل نور الله وهداه وآياته وكتابه أنزله للمؤمنين، فهداهم وأنـــار حياتهم: مثل مشكاة، فيها مصباح، وهو السراج، المصباح في الزجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري. القرآن قي قلب المؤمن، الذي أنار الله قلبه في صدره، ثم مثل الصدر- في خلوصـــه مـــن الكفـــر، واســـتنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه ومواعظه- بالكواكب الدري المضيء[٥٣] .

لذلـــك، المفهوم من هذا المعنى، أن المؤمنين قد مثل الله بنور في صدره والقرآن العظيم هو الهدى لنور حياتهم مثل مشكاة، فيها مصباح والسراج.

---

[٥٣] الطبري . المصدر السابق . ص. ٥٥٦-٥٥٧

والمراد بقوله: ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ، هذا القرآن نور من عند الله، الذي أنزله إلى خلقه، وهو نـــور على نور الحجج التي أقامها لعقول الناس. والقرآن هو بيان من الله ونور. وذلك قد يمـــيز ويفرق بين الكافرين والمؤمنين هو من جهة نوره في قلبه. كما قال أبي بن كعب في قوله تعالى:﴿ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾: المؤمن يتقلب في جسمه من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة.

﴿وَيَضْـــرِبُ اللَّـــهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾: ويمثل الأمثال والأشباه للناس، كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بأمثال هذه الآية.

وصفوة القول من هذه التقطه، أن الله ضرب الأمثال يشتمل على كل فروع الإنسان من الكافـــرين والمشركين واليهود محاسب على أفعالهم وقصتهم وأحوالهم في القرآن كالعبرة والموعظـــة للمســـلمين لكي يجتنبوا ويبتعدوا في كل هذا الأفعال السيئة والقبيحة ما دام ضـــرب الله الأمـــثال للمؤمنين في القرآن كما في السورة النور ليشير الفرق بين المؤمنين والكافرين من جهة الهدى والنور في القلب.

المبحث السادس: بعض آيات القرآن تشير إلى الأمثال في القرآن.

وفقا على البحث السابقة خصوصا ما يتعلق بأنواع الأمثال في القرآن، ننظر كثير من آيات القرآن تشير إلى الأمثال التي ضرب الله يعتمد عن القضية والحديث الذي ذكر في القرآن. وهنا، ستكتب بعض آيات القرآن من هذا الأمثال بالقصير.

١) قال الله تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمثال الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[٥٤].

هذا المثل ضربه الله للمكذبين بآيات الله المترلة على رسوله ﷺ على ما أيدها به من الآيات العقلية والكونية، وهو مثل من آتاه الله آياته فكان عالما بها حافظا لقواعدها وأحكامها، قادرا على بيانها والجدل بها، ولكنه لو يؤت العمل مع العلم، بل كان عمله مخالفا لعمله تمام المخالفة. ومعنى المثل أن المكذبين بآيات الله تعالى المترلة على رسوله محمد

---

[٥٤] القرآن. الأعراف ٧ : ١٧٥-١٧٦

صلوات الله وسلامه عليه على إيضاحها بالحجج والدلائل كالعلم الذي حرم ثمرة الانتفاع من علمه لأن كلا منهما لم ينظر في الآيات نظر تأمل واعتبار وإخلاص.

﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ أي يظهر على أحوال المكذبين على انسلاخه من آيات الله باختباره أن لحقه الشيطان فأدركه وتمكن من الوسوسة له إذ لم يبق لديه من نور العلم والبصيرة ما يحول دون قبول وسوسته، وأعقب ذلك أن صار من الغاوين أي الفاسدين المفسدين.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي لو ورد الله تعالى أن ترفع الدرجات الكمال بتلك الآيات، ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي ولكنه اختار لنفسه الطريق المختلفة الذي المنافي تلك الرفعة بأن أخلد ومال إلى الأرض وزينتها وجعل كل حظه من حياته التمتع بها فيما اللذائذ الجسدية، فلم يرفع إلى العالم العلوي رأسا، واتبع هواه في ذلك فلم يراع فيه عن الهدى بشيء.

ولـــيس للإنســـان الذي تتبع هواه إلا الفساد والهلاك. كما قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِـــلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّه﴾[٥٥] . والآيات في ذم الهوى والنهي عنه كثيرة منها قوله:﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[٥٦] .

﴿فَمَـــثَلُهُ كَمَـــثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ :اللهث بالفتح واللهاث بالضم التنفس الشديد مع إخراج اللسان، ويكون لغير الكلب من شدة التعب والإعياء أو العطـــش، وأمـــا الكلب فيلهث في كل حال سواء أصابه ذلك أم لا، وسواء حملت عليه تهـــدده بالضرب أم تركته وادعا آمنا، وهذا الرجل صفته كصفة الكلب في حالته أحواله وأقبحها[٥٧].

﴿ذَلِـــكَ مَـــثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ :أي ذلك الأمر البعيد الشأو في الغرابة هو مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من الجاحدين المستكبرين، والمقلدين الجاهلين، كذبوا لظنهم أن الإيمان بها يسلبهم ما يفخرون به من العزة والعظمة باتباعهم لغيرهم، ويحط من قدر آبائهم وأجدادهم الذين قلدوهم في ضلالهم. ومثلهم مثل الذي أوتي الآيات فانسلخ منها، وذلك لا يعيب الآيات وإنما يعيب أهل الأهواء الذين حرمهم سوء اختيارهم الانتفاع بها. وكأين

---

[٥٥] القرآن. ص ٣٨ : ٢٦

[٥٦] القرآن. المؤمنون ٢٣ : ٧١

[٥٧] محمد رشيد رضا . ١٩٩٩. *تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار*. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان . ج ٩. ط ١. ص. ٣٣٨